اي الذين كانت التقوى وصفا ثابتا في جنات اي بساتين عظيمة يحتى داخلها اي
تستره من كثرة ظلالها لكثرة اشجارها وعظمها وعيون جارية في خلال
الجنان تنبيه المتقي له مقامات ادناها ان يتقي الشرك واعلاها
ان يتقي بجنبة الدنيا والاخرة وادنى درجات المتقي الجنة فما كل من
مكلف اجتنب الكفر الا وليدخل الجنة وقرا ابن كثير وابن ذكوان وشعبة
وحمزة والكسائي بكسر العين وقوله بالضم وقوله تعالى آخذين حال
من الضمير في جنات وقوله تعالى ما آتاهم ربهم اي المحسن اليهم المدبر
لهم بتمام علمه وشامل قدرته ان كان في الجنة فتكون حالا حقيقية
وان كان مما اتاهم من امره ونهيه في الدنيا فتكون حالا محكية لاختلاف
الزمانين تنبيه اعلم ان الله تعالى وحد الجنة تارة كقوله تعالى مثل
الجنة واخرى جمعها كقوله تعالى ان المتقين في جنات وتارة ثناها
قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والحكمة فيه ان الجنة في توحيدها
لاتصال المنازل والاشجار والانهار كجنة واحدة واما جمعها فلانها بالنسبة
الى الدنيا وبالاضافة اليها جنات لا يحصرها عدد واما تثنيتها فسياتي
الكلام ان شاء الله تعالى في الرحمن وهو قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان فقيل جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته وقيل جنة للخائف
الانس وجنة للخائف الجن فيكون من باب اللف والنشر قال الرازي عن انا
نقول هيهنا ان الله تعالى عند الوعد وحد الجنة وعند ذلك عند الشرا
فقال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة وعند العطا جمعها اشارة الى ان الزيادة في الوعد موجودة
بخلاف ما لو وعد بجنات ثم يقول اعطى جنة لان ذلك دون الموعود ومعنى
آخذين حال اي قابلين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله
لامتناع استيفا ما لا نهاية له وقيل قابلين قبول راضي كقوله تعالى

ويأخذ

ويأخذ الصدقات ويقبلها قال الزمخشري وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
محسنين اشارة الى انهم اخذوها بثمنها وملكوها بالاحسان في الدنيا
والاشارة بذلك اما الدخول الجنة واما لاتيان الله تعالى واما اليوم الدين
والاحسان يكون في معاملة الخالق والخلائق وقيل هو قول لا اله الا
الله ولهذا قيل في معنى كلمة التقوى انها لا اله الا الله وفي قوله تعالى
ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا
الاحسان هو الاتيان بكلمة لا اله الا الله ثم تحسن احسانهم مبرا عنه بما
هو في غاية المبالغة بقوله تعالى كانوا اي دائما عندهم من الجلال لمواجب
ذنبهم جبلة كانوا مطبوعون فيه قليلا من الليل اي الذي هو وقت الراحة
وقضا الشهوات ما يهجعون اي ينامون الهجوع وهو النوم الخفيف القليل
بالليل فما فوقه فما مزيدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي ينامون
في زمن يسير من الليل ويصلون اكثره وقال ابن عباس كانوا كل ليلة
عن بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من وسطها وعن انس بن مالك
كانوا يصلون من المغرب الى العشا وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون كل
الليل ووقف بعضهم على قليلا ليوافق بما قوله تعالى وقليل ما هم وقليل
من عبادي الشكور ويبتدى من الليل ما يهجعون اي ما يهجعون
من الليل والمعنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا فقال ما يهجعون
وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلاة والعبادة
وهو قول الضحاك ومقاتل وقيل ان ما بمعنى الذي وعائده وهاء محذوف
تقديره كانوا قليلا من الليل الذي يهجعون فيه وهذا بعيد تكلف ولما
كان المحسن لا يرى نفسه الا مقصرا قال تعالى والا على ذلك وعلى ان
تهجدهم متصل باخر الليل وبالاسحار قال ابن زيد السدس الاخير من
الليل هم اي دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون اي يعدون مع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)